فلم يدركوك بوضع القياس
ولم يلج الباب من قد قرع ولم يعلم الامر من قد علم
كانك معنى بمعنى الحياة
وفيك غموض خفى الصفات
ايعجز معناك اهل الحصاة
وقد بلغوا مبلغا مرتفع من العلم والادب المحترم
على بابك القوم قد هوموا
فضل الجهول ومن يعلم
فلو يعلمون وهم نوم
بفحوى معانيك لم يرتدع من القوم من لم يكن متهم
بك الناس تبلغ اوج العلى
ويدرك من نزلوا من علا
فيجتمع شمل الى من سلا
ويدنو الاذل الى ذى الرفع فيبلغ شأواً منيع القمم
لانت العناء وانت الدعه
وانت المضيق وانت السعه
وانت العلو وانت الضعه
وانت الامان وانت الفزع وانت عزيمة من يعتزم
غمضت كما تغمض الكهرباء
فما كان يبرح عنا الخفاء
ولم يبد فيما تسر بدآء
لنا او لمن سار سيراً سرع فزلت به فى الطريق القدم

محمد الهاشمى

« طوب ابو خزامة »

Culte superstitieux des Musulmans au Canon Aboû Khazzameh.

١ تمهيد

لما استولى الشاه عباس الصفوى على بغداد فى نحو سنة ١٠٣٣ هـ ...

١٦٢٣ م وذلك بعد حصاره اياها مدة ثلاثة اشهر وكان استيلاوه عليها بخيانة ابن بكيراغا رئيس الشرطة وبعد ان دخل الشاه المدينة وملكها امر بقتل الخائن (ابن بكيراغا) فقتل ثم بقي الحكم للشاه ومن يوليه امرها من رعيته الى سنة ١٠٤٨ هـ . وذلك ان السلطان مراد خان العثماني قصدها بجيش جرار كامل العدد والعدد فحاصرها « في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ هـ ١٥ ت ٢ سنة ١٦٣٨ م وكان يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تنشيطاً للجند . وسلط على اسوارها المدافع الضخمة التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم اصدر السلطان اوامره بذلك فهجمت الجيوش كالليوث الكواسر (كذا) في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ = ك ١ سنة ١٦٣٨م ولم ينثنها قتل الصدر الاعظم (طيار محمد باشا) ... بل استمر الحرب ٤٨ ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية(١) «ولما دخل الجند العثماني بغداد وملك زمامها السلطان مراد خان ولى عليها من قبله والياً هو كك حسن باشا (او حسن باشا الصغير) وبعد ان تم ذلك رجع السلطان مراد الى من حيث جاء وقد ترك المدافع التي اتى بها من الاستانة والتي غنمها من الشاه عباس ليدفع بها عند الحاجة اليها ولتصد عن بغداد هجمات العدو والى اليوم تراها مطروحة في قلعة (الطوب خانة) وقد اخبرنا احد ضباط المدفعية ان الحكومة تريد نقلها الى الاستانة لتوضع في محل التحف والآثار القديمة .

٢ : وصف «طوب ابو خزامة»

ومن تلك المدافع المار ذكرها مدفع يسمى (طوب ابو خزامة) وهو اليوم في محلة الميدان في الجانب الشرقي من بغداد امام باب (الطوب خانة) الشرقي (اي باب قلعة المدافع) على دكة تعلو الارض نحو نصف ذراع يبلغ عرضها نحو ٤ امتار في طول ٨ امتار وفي كل ركن من اركانها الاربعة مدفع صغير مركوز في الارض من فوهته ومربوط باطراف هذه المدافع العليا سلسلة حديد بغلظ الزند توصل الواحد بالاخر فهي شبه سور (لطوب ابو خزامة) والمدافع شبه ابراج ومشدود بتلك السلسلة كثير من الخرق وفي رأس مدفع من المدفعين اللذين مما يلي الشرق فانوس وضعته الحكومة ليسرج في ليلة الجمعة .

(١) راجع ص ١٢٧ من تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك طبعة مصر الثانية

وهذا الطوب (اعني طوب ابو خزامة) مصنوع من الصفر اي النحاس الاصفر (البرنج) والحديد وهو مضطجع على مرقد في وسط الدكة السالفة الذكر . والمرقد عبارة عن جذوع نخل لم تبلها الايام لانك تراها على حالتها الاولى في اول وضعها. وللمرقد المذكور دولابان من الحديد قد نزل نصفهما في الارض لمرور الزمن عليهما ولما عليهما من ثقل الحديد وعند فوهة [طوب ابو خزامة] اربع قنابل (١) ثلاث منها في الاسفل والرابعة قائمة عليها محيط كل منها ٢٩س ويبلغ طول (طوب ابو خزامة) ٤ امتار و٤٤س ومحيطه من مؤخره مترين و٤س ومحيطه مما يلي فوهته متراً و٤٤ س وقطر فوهته ٤٨س ومكتوب على ظهره مما يلي فوهته بالحرف المركب البارز مانصه: (مما عمل برسم السلطان مراد خان بن [كذا] السلطان احمد خان) وورآء الكتابة المذكورة اربع سمكات صغار واربعة انجم ووراءها في الوسط عروتان مقوستان محيط كل منهما نحو ٥٠س فيهما خرق مشدودة — ترمز الى مايطلبه الزائرون من الامانى وكذلك قل عن الخرق المشدودة في السلسلة المتقدم ذكرها — وفي جنبه الايسر [اعني طوب ابو خزامة] مما يلي العروة انخفاض محيطه ٢٨س وغوره نحو ٣س وورآء العروتين السالفتي الذكر اربع سمكات كالتي تقدم ذكرها وكذلك خمسة نجوم وهلالان صغيران وورآء الاسماك والنجوم والاهلة على ظهر الطوب الذي نحن بصدده مما يلي مؤخره مكتوب بالحروف المركبة البارزة مانصه: (عمل على كتخداى جنود بردركاه عالى سنة ١٠٤٧) معناه عمل على الذي هو رئيس الجنود في الباب العالى [اى باب السلطان] وقد ساعدنا على قراءة الكتابة المذكورة وتعريبها شكرى افندى الفضلى وفي مؤخره شبه ذنب ينتهي بكتلة مخروطة الشكل وفي فوهته مما يلي داخله صدع [اى شق طبيعي] غير سوى .

٣ : مايرويه العامة في شأن اخذ بغداد و (طوب ابو خزامة)

يحكى الشيوخ من العامة انه لما اخذ الشاه عباس بغداد واستقر بها منع كل فرد من الذهاب الى الاستانة وبث الرصد والعيون في جميع الطرق المؤدية اليها ثم انه جعل حضرة الشيخ عبد القادر وحضرة المعظم [اى النعمان بن ثابت احد ائمة المذاهب الاربعة] وحضرة الشيخ معروف الكرخي والشيخ عمر السهروردي مرابط لخيله وبغاله ولما رأى اهل بغداد ذلك استشاطوا غضباً فخاطر رجل من بيت السويدي

(١) يسمى العراقيون القنبرة او القنبلة : (الكلة) بكاف فارسية وزان (قبة) وهي بمعنى القنبلة في لغة الفرس .

بنفسه وصمم على الرواح الى القسطنطينية واذا احس به احد فانه يفدي نفسه لهذا السبيل فتزيا بزي درويش [١] ايراني وذهب الى اسلامبول ولما وردها تخارس لان اهلها ايضا منعوا دخول كل من يأتي من نواحي العراق كي لا يسمع السلطان بخبر سقوط بغداد فيسوق اليها الجنود ثم ان السويدي لما دخلها [اعني الاستانة] بقي متخفياً مدة ايام الى ان توصل الى خطيب جامع السلطان فظل عنده بصفة طالب علم وخادم له . وفي ذات يوم مرض الخطيب وكان يوم جمعة فلما حان أوان الخطبة والخطيب مريض لم يطق القيام فضلا عن المسير فتحير في امره ولما رأى السويدي منه ذلك اغتنم الفرصة وقال له: انا انوب عنك خطيباً هذا اليوم فسر بذلك الخطيب لما علمه من علم السويدي وفضله ثم ذهب الى الجامع ولما رقى المنبر نادى باعلى صوته: ايها المؤمنون المسلمون ان الدين قد ذهب وان بغداد قد ضبطها الشاه عباس وربط خيله وبغاله في حضرات ائمتها وفعل من المنكرات ما لا يوصف ولا يخطر على بال انسان. فلما سمع الحاضرون كلامه ضجوا بالتكبير واخذوا بالصراخ والعويل فاخذه السلطان الى داره واستقصه القصة من اولها الى آخرها . ثم بعد ذلك نادى منادي السلطان في الاستانة ان لا يصحبه من عسكره الا الكهول والذين يفرز المشط في لحاهم فاخذ الشبان والكهول لا غير وبعد ان تجمع العسكر ، سار به قاصداً بغداد. ولما صار قرب سامرآء ، اراد ان يجعل عليهم قائداً محنكا ، ويذهب هو الى بغداد متجسساً فاخذ يسأل كل من يرى فيه الياقة للقيادة : اين بغداد؟ فيجيبه القائد: على بعد يوم منا مثلا، فيأمر بقطع رأسه ثم يسأل الآخر فيجيبه على بعد يومين فيأمر بقطع رأسه ايضا وهلم جرا حتى قطع رؤوس جماعة من القواد وقد تحير الباقون في جوابه ثم ماتوا تلك الليلة وكان عند احدهم ابن في الثامنة عشرة من عمره ولشدة حبه اياه لم يطق فراقه فوضعه في صندوق يستطيع ان يتنفس فيه واخذه معه وكان اذا جن الليل يخرجه من الصندوق ويجلس هو واياه يتسامران وفي تلك الليلة رأى الفتى وجه ابيه متغيراً فقال له: ما بالك يا ابتي؟ فقال إني سأقتل غداً. فقال: ولم؟ فقال ان السلطان القى على القواد سؤالاً وهو: كم المسافة بين سامرآء وبغداد

(١) الدرويش عند العراقيين الذي يلبس في راسه كلاهاً (اي قلنسوة مطرزة) ويضع على كتفه بلطة ويقبض بيده على كشكول ودرباش اي مرزبة وهي عصية من حديد محددة الاسفل وفي اعلاها حلق لها سلسلة وفي رقبته سبح ذات حبات ضخمة ».

وكل من اجاب من القواد بقليل او كثير امر بقتله وغداً يأتي دوري ولم ادر ما الجواب لاني اعلم ان السلطان قاتلي لا محالة ان زدت او نقصت فقال الغلام: اهذا يهمك يا بني؟ فقال له الوالد: وكيف لا يهمني يا بني سؤال فيه القتل فقال له اذا دعاك السلطان غداً وسألك عن المسافة فخذ اللوآء بيدك واركض بفرسك وقل بغداد تحت حافر هذا الجواد ولا بأس عليك. ولما كان النهار دعا السلطان القائد المذكور وسأله عن المسافة بين بغداد وسامرآء فعمل القائد كما قال له ابنه فاستحسن ذلك السلطان وقال: الان وجدت ضالتي ثم دعا ذلك القائد وقال له اصدقني من علمك هذا ولك الامان فقال ان لي ابناً احبه حباً شديداً ولفرط غرامي به لم اطق فراقه فوضعته في صندوق واذا جن الليل اخرجته وسامرته [لانك منعت ذلك وقلت من اتى بصبي قطعت رأسيهما] وفي هذه الليلة رآني والدي في ضيق فسألني عن حالتي فقصصت له القصة فدبر لي هذا الامر فقال له السلطان اين ابنك؟ فقال هاهو في الصندوق فقال إيتني به فأتاه به فلما رآه استسماه فقال له الحدث اسمي كنج عثمان [اي عثمان الحدث] فقال له السلطان الم تسمع اني امرت بقتل كل من لا يغرز المشط في لحيته فكيف جئت الا تخاف القتل؟ فقال يا حضرة السلطان انا لست كما ترى بل انا شيخ من الشيوخ فقال له السلطان ان كنت صادقاً فخذ هذا المشط واغرزه في لحيتك ولشدة خوفه من السلطان تناول المشط واثبته في لحم خده فقال له السلطان اين لحيتك فانا لا اراها في وجهك فقال لحيتي في داخل [بطني] فقال له السلطان: كيف عرفت ذلك فقال له اني سمعت انك تقتل كل من اخبرك عن المسافة سواء كانت بعيدة او قريبة فعلمت انك لا تريدان تعرف المسافة ولكنك تريدان تمتحن هم الرجال وافكارهم. فقلت لوالدي هذا القول لان الجواد اذا سار لا يبعد عنه شقة فكأن بغداد تحت حافره فقال له انت طلبتي فولاه السلطان القيادة واعطاه اللوآء الكبير ثم ان السلطان مراداً ترك الجيش في سامراء وسار قاصداً بغداد راجلاً ولكنه تزيا بزي درويش ايراني لكي لا يعرف او لا يظن فيه ظن سوء ثم انه مازال سائراً على رجله حتى ورد ارض الطارمية (في غربي بغداد على نحو ١٠ ساعات منها) فادركه الظلام فهوى على بيت عجوز هناك وضافها فاحتفلت به العجوز وقامت بضيافته (كما هي عادة الاعراب في خدمة الضيوف) ولما سار السلطان من عندها اراد ان يكرمها مكافأة لضيافتها اياه فقال لها ما الذي تريدين من الاراضي والعقار فاني صديق السلطان

فقالت: اذا كنت صديق السلطان كما تقول فان لي دواب لايتركها الرعاة تسرح في هذه الارض فاطلب اليك ان تكلم السلطان بذلك. فقال: من اين الى اين تريدين فقالت: (من حسحوس لدوب السوس)(١) فقال لك ذلك ثم انه اخرج من جيبه ورقة وكتب ماطلبت ووقع عليها ثم ناولها الورقة وقال لها انا ذاهب الى بغداد وسيأتي السلطان مع الجند بعدي فاذا جاء السلطان ودخل بغداد فأتي بورقتك هذه اليه واعطيها اياه فسيجري ماتريدين.

ثم سار السلطان وما زال سائراً حتى دخل بغداد ولما دخلها ذهب رأساً الى السراي واخذ ينشد الاشعار الفارسية باطرب الالحان (كما هي عادة الدراويش من الفرس) ولما سمع صوته الشاه دعاه اليه وقربه منه ثم انه قال للشاه هل لك ان نلعب انا واياك في الشطرنج؟ فقال: نعم. ثم ان الشاه دعا بالشطرنج فأتي به واخذا يلعبان وبعد ساعات غلب السلطان مراد مناوئه الشاه عباس ثم انه ضرب (شاه) الشاه بفرزانه وقال (الشاه مات) وقام مسرعاً وخرج من السراي وفي حينه دخل بيت عجوز واعطاها مقداراً من الدراهم وقال لها ابتاعي لي نعجة وأتي بها الساعة فذهبت تلك العجوز واشترت له شاة واتت بها اليه فذبحها السلطان مراد ووضع دمها في طست ثم انه جلس على حجر رحى في بئر ووضع طست الدم على رأسه ولما انتبه الشاه لقول السلطان مراد وهو : (الشاه مات) تيقن ان هذا الدرويش ليس هو في الحقيقة درويشاً ولابد من ان يكون السلطان مراد خان اواحد وزرائه ثم انه دعا المنجم وقال له: اريد منك ان تعرف بحساب الرمل والتنجيم من هو هذا الدرويش واين ذهب ثم ان المنجم اخذ بالحساب وبعد

---

(١) حسحوس بفتح الاول وزان صعفوق ارض واقعة على عدوة دجلة اليمنى فيها « قلعة الطارمية » وتقابلها « المنصورية » في الجانب الشرقي وهي تبعد عن بغداد الى الشمال الغربي منها نحو ١٠ ساعات. (ودوب السوس) في شرقي حسحوس قراب ٦ ساعات وهو ايضاً في الجانب الغربي في ارض تسمى الحصيوة او الحصيويه (كلتاهما بالتصغير والثانية بزيادة النسبة) بقرب شريعة « الطالعة » من منازل المشاهدة (راجع المشاهدة في لغة العرب ٢ : ١٣١)

ومعنى « الدوب » عند اعراب العراق الارض المنخفضة (كالوهد) ومن مرادفاته عندهم الشطيط (بالتصغير) والوادي . والسوس نبت معروف .

وقد استفاض خبر هذه الحكاية (اي حكاية هبة السلطان مراد تلك الارض للعجوز وسببها) عند اغلب اعراب العراق النازلين في غربي بغداد وجنوبيها حتى ضربوا بها المثل للمتردد في الاسفار القريبة المسافة .

ساعة من الزمان قال للشاه: ان هذا الدرويش هو السلطان مراد وهو الآن جالس على جبل بين بحر من الدم وبحر من الماء، فتحير الشاه والحاضرون من قوله ثم ان الشاه امره ان يعيد الحساب مرة اخرى لعله واهم به فاعاده مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى المرة العاشرة والحساب ينتج تلك النتيجة. ثم ان الشاه طرده وصرف هواجسه في امر السلطان العثماني وبعد يوم خرج السلطان مراد متخفياً من بيت العجوز في بغداد ليلاً وذهب الى جنده ولما التقى بالعسكر قص عليهم قصته. ثم انهم ساروا حتى وردوا بغداد فحاصروها وبقوا في حصارها مدة مديدة حتى تعسر عليهم فتحها وكاد السلطان مراد يخفق في مسعاه وينتقض ما ابرمه من الامر فخرج صدره لذلك وصدور جميع من في العسكر وفي ليلة من الليالي طاف الشيخ عبد القادر الكيلاني دفين بغداد على كنج عثمان (القائد العام) وقال لهم: مالي اراكم في ضيق واضطراب؟ فقال له كنج عثمان: قد اعيانا فتح بغداد وقد نفدت قوانا وذخيرتنا فقال له الشيخ عبد القادر: اذا كان الغد اذهب الى السلطان مراد وقل له ان اعمل مدفعاً كبيراً. ولما بزغت الشمس، ذهب القائد المذكور الى السلطان واخبره بالخبر. فقال له السلطان: من اين لنا ان نأتي بالحديد ونعمل مدفعاً وليس عندنا منه شيء؟ وفي الليلة الثانية ايضاً طاف الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له: الم اقل لك اعملوا مدفعاً من الحديد؟ لم لم تعملوا ذلك؟ فقال له: يا مولاي ليس عندنا شيء من الحديد. فقال: خذوا انعل خيولكم ومرابطها الحديدية وصبوها. وعند الصباح اخبر كنج عثمان السلطان بذلك، فامر السلطان بجمع النعال والمرابط ولما جمعت واذيبت تحيروا في كيفية صبها ولم يهتدوا الى قالب يفرغونها فيه. وفي الليلة الثالثة طاف ايضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان المذكور وقال له: لم لم تصبوا ماذاب من الحديد فقال له: يا حضرة الشيخ اننا لا نعرف كيفية صبه فقال له الشيخ: خذوا خشبة وابنوا عليها غلافاً من الطين شبه كوارة الطعام ثم صبوا ماذاب من الحديد فيها وبعد ان يجمد ما افرغ في الكوارة اكسروها واستلوا منها الخشبة تكن حينئذٍ مدفعاً تاماً لا ينقصه شيء. وفي الصباح ذهب كنج عثمان المذكور الى السلطان وقص عليه ما رآه في المنام فبادر السلطان الى العمل حتى اتمه ولما لم يكن عندهم من البارود والقنابل شيء اخفقوا في مسعاهم وباتوا في هم واضطراب وفي تلك

الليلة وهي الرابعة طاف ايضاً الشيخ عبد القادر على كنج عثمان وقال له : لايهمكم نفاد البارود والرصاص فاجعلوا بدل البارود التراب وبدل القنابل قطع الصخور وارموا بها الاعداء فانها ستقع عليهم اشد وقع من البارود والرصاص واذا تعسر عليكم الفتح ولم تقدروا ان تثغروا ثغراً في سورها فسأقف لكم غداً على ثقة قبق بصورة باز اشهب (٢) فاذا رأيتموني صوبوا المدفع الى واقذفوني بما فيه ثم ارموا رمية اخرى على السور تثلم منه ثلمة واسعة فادخلوا المدينة عنوة ولما اسفر الصبح عن وجهه اسرع كنج عثمان الى السلطان واخبره بالخبر وحينما طرق سمعه ذلك باشر بالعمل كما امر الشيخ عبد القادر وفي الضحى رأوا على رأس القبة (بازاً) اشهب فوجهوا اليه المدفع ورموه بقذائفهم وكانت من التراب والصخور ثم وجهوا المدفع الى السور ورموه رمية اخرى وما خرجت تلك الصخور مع التراب من فم المدفع الا واثلموا من السور جانب عظيم فدخلوا بغداد افواجاً والتحم القتال في البلدة وكان احد قواد السلطان مراد يقتل في الاعداء بسيفين بعد ان قطعوا رأسه ومازال يقاتل على هذه الحالة حتى نظرت اليه امرأة من على طوار الدار فقالت يالعجب رجل يقاتل بسيفين وراسه مقطوع ! ولما نادت بهذا النداء سقط من على ظهر الجواد الى الارض وخر صريعاً فدفن في موضع مصرعه وهو في المحلة المعروفة اليوم بمحلة (ابو سيفين) احدى محلات بغداد واكثر سكانها اليهود .

اما كنج عثمان فانهم يقولون عنه انه لما دخل بغداد وكان حاملاً لواء

---

(١) يزعم العامة ان الشيخ عبد القادر لقب « بالباز الاشهب » منذ ذاك الحين وسبب تلقيبه بالحكاية المتقدم ذكرها . قال البغدادي في كتابه : « جامع الانوار في مناقب الاخيار » في ترجمة الشيخ عبد القادر ما نصه : « قلت وقيل له الباز الاشهب لما كان يمشي ويطير على رؤوس الاشهاد كما رواه الشيخ ابو القاسم عمر بن مسعود الزاز والشيخ ابو حفص عمر الكيماني (كذا في الاصل المخطوط الموجود عندنا والاصح الشيخ ابو حفص بن يحيى الهنتاني) على ما في البهجة » . وذكر في البهجة ايضاً انه قيل : الشيخ عقيل المنبجي اول من اخبر عن الشيخ عبد القادر بالباز الاشهب فانه لما قيل له قد اشتهر ببغداد امر شاب اعجمي شريف اسمه عبد القادر . قال : امره في السماء اشهر منه في الارض ، ذلك الفتى العلي المدعو في الملكوت « بالباز الاشهب » وسينفرد في وقته وسيرد اليه الامر ويصدر عنه في عصره هذا » اه

وقال في التاج : « والباز الاشهب » لقب ابي العباس بن سريج والسيد منصور العراقي خال سيدي احمد الرفاعي » اه ولم يذكر الزبيدي الشيخ عبد القادر بينهما فتنبه .

الجند العثماني وقد قطعت يداه بقي العلم يمشي امامه بلا حامل يحمله ولا ماسك يمسكه حتى رآه احد الناس فدهش به وعندذلك هوت الراية الى الارض وقتل كنج عثمان ودفن في الموضع الذي سقط فيه وهو اليوم قرب باب سراي الحكومة (اي دار الامارة) مما يلي الشمال الغربي على بعد ٩ امتار منه وله حجرة عليها قبة وفي وسطها ضريح عليه مشبك من الخشب طوله متر و ٨٠ س في عرض ٩٠ س في ارتفاع متر و ١٠ س وعليه ستار اخضر اللون وقد ركز في اركان المشبك الاربعة اربعة اعلام خضر وفي راسي علمين منها مائة من النحاس الاصفر وفي راسي العلمين الاخرين شبه كف من نحاس ايضا وفي اعلى الشباك المشرف على الطريق الكائن في جنب باب الاصطبل المعروف (بطوبة الصابطية) اي اصطبل رجال المدفعة مكتوب على خارجه بالقاشاني الابيض بخطه الازرق مانصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . رئيس الشهداء كنج عثمان . قد عمر هذا المكان صاحب الخيرات حسن باشا سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١ م) . ويزوره الناس من اهل السنة والجماعة وينذرون له النذور وتشعل الشموع على قبره في ليلة كل جمعة .

٤ : معتقد العامة في طوب ابو خزامه وكيفية زيارتهم اياه .

يعتقد العامة في طوب ابو خزامة مايعتقدونه بالانبياء والاولياء ويزعمون انه ولي من اولياء الله تعالى فلذا تراهم يزورونه ويتبركون به ويطلبون منه تحقيق امانيهم وتجد دائماً خرقاً معقودة بسلسلة الحديد والعروتين السالفتي الذكر وهذه الخرق ترمز الى الامانى (اوالمراد) ومن اعتقاداتهم فيه انه لا يخيب قاصداً قط وفيهم كثيرون ينذرون له النذور ويسرجون حوله الشموع في ليلة كل جمعة واكثر زواره وقصاده النساء واكثرهن من اهل السنة والجماعة . ولا تقصده منهن الا المراة العقيمة فتمر احشاءها عليه كي يعطيها ولداً . او المقلات التي لا يعيش لها ولد فتأتي اليه بالمولود وهو ابن سبعة ايام وتدخله في فوهته وتخرجه تفعل ذلك ثلاث مرار . ثم تتوسل اليه ان يطيل الله عمر ولدها وتنذر له النذور وتفي بنذرها ان اعطاها مرادها . ومنهن (اعني من النساء) من في عينيها رمد فتأتي قاصدة اياه للاستشفاء ببركته فتدخل رأسها في فوهته وتخرجه ثلاث مرات ثم تغسل شيئا منه او من السلاسل التي حوله بقليل من الماء وتداوي بها عينيها ثم تنذر له نذراً ان زال الرمد منها واذا تم ذلك وفت بنذرها

في الحال ويعتقد مثل هذه الاعتقادات بعض الاغرار من الرجال لاسيما لا كرادهم .

٥ً : خرافاتهم في طوب ابو خزامة

يزعم ضعفاء العقول في الانخفاض الموجود على ظهر المدفع ان هذا المدفع توقف عن السير يوم الحرب فغضب عليه السلطان مراد وضربه بجمع (اى بكف مجموعة اصابعها الى راحتها) فحصل من تأثير ضربة السلطان هذا الغور .

ويعتقدون في الصدع الذي في داخل فوهته ان هذا المحل هو مكان انفه الذي كان فيه خزامة ولما استعصى على السير نتله السلطان مراد من خزامته فخرم انفه وهذا اثر الخرم باق الى اليوم .

ويذهبون في وجود تسع السمكات الموجودة على ظهره الى ان السلطان لما خرم انفه غضب المدفع ورمى بنفسه في دجلة فخاض عليه السلطان مراد واخرجه واسترضاه ولما خرج بانت على ظهره هذه السمكات ملصوقات اشارة الى انه القى نفسه حقيقة في دجلة ولما سكن من غضبه ورضي على مراد خان اخذ السلطان ينثر له الدخن في ممره على الارض ليسهل مروره عليها وهو ينساب الهوينا وفي اثناء الحرب تقدما عند الجند من البارود والرصاص والقنابل فاخذ الطوب يلهم التراب والحجارة من الارض ويقذف بها الاعداء فتقع عليهم اشد من وقع القنابل الحقيقية والبارود الحقيقي عليهم وما زال هذا دأبه حتى فتح الله عليه .

هذا خلاصة ما تعتقده العوام في (طوب ابو خزامة) وما يحكونه من الاسباب التي سهلت للسلطان مراد خان فتح بغداد . وفي العراق كثير من مدافن الائمة والمزارات التي هي اشباه (طوب ابو خزامة) لابد ان نأتي على ذكرها في فرصة اخرى وقد في خلقه شؤون .

كاظم الدجيلي

المال حاكم

La Puissance de l'Argent.

وجدت ذات ليلة في مجلس كان فيه جماعة من الاحباب ، يسحر كلامهم الالباب ، فاخذنا نتجاذب اطراف احاديث الاسبوع ، حتى ادى بنا الموضوع الى ما احدثته يد الدهر من المصائب والاهوال التي يشيب لها الاطفال .

ثم انتثر عقد الجمع فانطلق كل واحد الى بيته ورجعت انا ايضاً الى منزلي منزعج النفس مكدر صفاء الخاطر فاضطجعت على فراشي وافكاري في اضطراب عظيم ولا اضطراب